تجسيد العقاب في الاساطير الاغريقية

أ.د حسان عامر أ.د علاء صابر أ/ مها عبد الفتاح

مقدمة

جسد الفنان لنا عقوبات كثيرة من الاساطير الاغريقية كانت بسبب غضب الالهة من حدث ما وتباينت ردود أفعال الالهة فمنهم من كان قاسى ومنهم من حاول ان يمنح المعاقب شيء يعوضه عن العقوبة اذا كانت قاسية منهم ومنهم من تمادى في العقوبة والانتقام مثل ما قامت به اثينة (Athena) بعد لعنة الفتاة الجميلة جورجو (Gorgo) وتحويلها الى جورجون (Gorgon) او المخيفة او القبيحة او لعنة الميدوسا (Medusa) ومساعدة برسيوس(Perseus) في التخلص منها وقتلها.

قد اختلفت اراء الشعراء وكتاب الدراما عن نظرتهم للعقوبات وعن اعتبار بعضها قاسى وليس به اى نوع من الرحمة ومنهم من يرى ان المعاقب كان محب للخير وأبو الابداع مثل بروميثيوس (Prometheus) الذى فضل مصلحة البشر عن مصلحته الشخصية وعرض نفسه لغضب وبطش كبير الالهة زيوس(Zeus) وعقابه المؤلم الطويل ولكن بعد فترة نجد ان زيوس عفا عنه بشرط ان ينقذه شخص غير خالد والمنطقة معزولة ولكن يتم إنقاذه بواسطة هيراكليس(Heracles) الذى قتل النسر وفك قيده١

لم تشمل العقوبة فقط البشر بل شملت الآلهة وانصاف الآلهة والتياتن مثل بروميثيوس واطلس والكائنات العملاقة٢

وكانت أسباب العقوبات كثيرة ومتنوعة

غضب الام الربة جايا (Gaia) من زوجها اورانوس (Uranus) للتخلص من أبنائها والابقاء على بعضهم فقط وتحريضها للتخلص من ظلم الاب وجبروته٣

سرقة ما يخص الالهة ومنحها للبشر وتشجيعهم على التمرد وعصيان كبير الالهة مثل ما فعل بروميثيوس مما أدى الى عقابه بتقييده في جبال القوقاز ويتسلط عليه نسر ياكل كبده الذى ينمو من جديد ليعاود النسر اكله في الصباح ليتجدد الألم والعذاب٤

معاقبة كبير الالهة زيوس البشر الرجال لتمردهم بارسال اول امراة باندورا (Pandora) ومعها صندوق به كل الأوبئة والامراض والحروب والشرور عقابا لهم من زيوس وعندما استفحل الشر بينهم قضى عليهم بالطوفان وخلق بشر جديد٥

عقاب هيفايستوس (Hephastus) لزوجته الخائنة افروديتى(Aphrodite) وفضحها امام كل الالهة بعد حبسهما داخل حلقة غير مرئية مثبتة على فراش الزوجية٦

نجد العقاب من الزوجة الغيور هيرا (Hera) على زوجها ومحاولاتها القضاء على عشيقاته و ملاحقتهن وانزال الأذى على اطفالهن واشهر محاولة لذلك سجلها الفن هو ارسال حيتين اهيراكليس في المهد لكنه قبض على الحيتين حتى اصبحتا جثتين هامدتين٧

ثم بعد تزوج اصابته بجنون لجظى والقاؤه أولاده في النار وعقابه كان خدمة الملك يورسيثيوس(Eurystheus) الذى طلب منه القيام باثنى عشرة مهمة مستحيلة رغم انه من انصاف الالهة٨

هناك عقاب شديد لمن يتجرا على النظر الى الربة وهى تستحم عارية وذلك مصور بكثرة في الفن الاغريقى العقاب الذى أصاب اكتايون(Acteaon) عندما نثرت الربة ارتميس (Artemis) الماء على وجهه وتمتمت بكلمات تحول بعدها الى وعل ولم تعرفه كلابه فمزقته٩

وهناك حالة أخرى لم تصور في الفن هي رؤية تيرسياس (Terisias) للالهة اثينة وهى أيضا عارية فوضعت يدها على وجهه فاصبح كفيفا لكن بعد ان ذهب الغضب عنها منحته القدرة على التنبؤ ومعرفة الغيب١٠

العقاب أيضا يكون على مدينة بأكملها مثلما حدث لمدينة أثينا عقابا لهم على قتل ابن الملك الكريتى مينوس(Minos) وارغامهم على ارسال سيعة من الشبان والشابات الى كريت كى ياكلهم الميناتور(Minataur) داخل قصر التيه١١

وأيضا العقاب الذى نزل على مدينة طروادة بعد ان اقدم باريس(Paris) على خيانة عهد وخطف زوجة الملك الاسبرطى مينالاوس(Minelaus) والعودة بها الى طروادة مما أدى الى حرب استمرت عشرة أعوام مما انتهى بتدمير طروادة١٢

ونفس الجرم الذى ارتكبه لايوس (Laeus)الذى خان عهد الضيافة واغتصب ابن مضيفه بلوبس (Pelpos)والعودة به الى طيبة فارسلت هيرا الهولة او الاسفنكس(Sphinix) معاقبة له ولمدينة طيبة بأكملها١٣

التجرؤ بتحدى الالهة وإظهار البراعة والتفوق فان ذلك أيضا يؤدى الى انزال العقاب الشديد على فاعله واشهر مثال تم تجسيده أيضا في الفن هو العقاب الذى لحق باراخنى (Arachne) من قبل الالهة اثينة وتحويلها الى انثى عنكبوت ناسج للخيوط الى الابد١٤

وكذلك العقاب الذى لحق بمارسياس(Marsyas)عندما تجرا للدخول في منافسة موسيقية مع الآاله ابوللون وانتهى الامر بسلخه حيا١٥

ساعرض الان العقاب الشديد الذى أصاب شخص يعلم الغيب وحاول منع إرادة الالهة ولدينا في الفن أروع مثال في النحت الهيلنستى للكاهن لاكوون الذى حاول منع دخول الحصان الخشبى الى داخل اسوار طروادة مما عرضه للفتك به وأولاده باستدعاء هيرا لثعابين ضخمة قضت عليهم

التمثال رخام ابيض عثر عليه في روما ١٥٠٦ محفوظ في متاحف الفاتيكان من عمل اثنين فنانين من رودس Agesander و Athenodoros

عقاب ارتميس لاكتايون وتحويله الى وعل لتجرؤه على النظر اليها وهى تسبح عارية

ميتوب عثر عليه في معبد هيرا بسلينوس ومحفوظ في المتحف الوطنى ببالرمو

تصوير عقاب ابوللون لمارسياس لتجرؤه على دخول منافسة موسيقية مع ابوللون وعقاب بسلخه حيا

تمثال من الرخام من روما محفوظ في متحف اللوفر يرجع الى القرن الأول او الثانى الميلادى نسخة رومانية لاصل

هيلنستى

عرض لمكان العقاب وهو التارتاروس او الجحيم(Tartarus)

كان تارتاروس اكثر الاماكن انخفاضا فى العالم التى تاسس عليه الكون الاسطورى الاغريقى يعتبر السجن الاول للكائنات فوق الطبيعة التى ليست قابلة للموت وانها فقط تحبس ولانها ضخمة فلابد ان تارتاروس ايضا شاسع وانهم اقوياء فان تارتاروس لابد انه متين مادام سيحتويهم ١٦ انه المكان الذى يعاقب فيه الاشرار الذين اثاروا غضب الآلهة ضدهم او الذين قاموا باهانة الآلهةاو سخروا منهم١٧

كان اورانوس(Uranus) قد القى بابنائه الكيكلوبس(Cyclopes) فى تارتاروس سجنهم فى ذلك السجن المظلم البعيد الواقع فى اعماق الارض وظل الكيكلوبس مسجونين بعيدين كل البعد غن السماء والارض غضبت الام الارض جايا (Gaia) زوجة اورانوس فحرضت ابنائها الاخرين التياتن (Titans) على الثورة ضد والدهم اورانوس اطاعوا اوامرها انضموا تحت لواء شقيقهم الاكبر كرونوس (Uranus) قضوا على والدهم اورانوس حرروا اشقائهم الكيكلوبس و سلموا السلطة لشقيقهم الاكبر كرونوس الذى استولى على العرش وتزوج ريا (Rhea) والقى باشقائه الكيكلوبس مرة اخرى تاترتاروس والحق بهم العمالقة ذوات المائة ذراع الهيكاتنخيريس (Hecatoncheres)

تقول الروايات ان تارتاروس هو مكان الآلهة المهزومين اثناء المعارك التى كانت تنشا بينهم مثل كرونوس وليس افراد البشرفقط ١٨

نشبت معارك بين التياتن و زيوس و اتباعه تغلب عليهم آلهة الاوليمبوس فى معركة فرض السيادة الكونية دفن زيوس(Zeus)المسخ تيفون (Typhon) بعد ان انتصر عليه فى صراع فردى وهدد بانه سيلقى اى آله أوليمبى لا يطيعه او يتمرد عليه فى تارتاروس١٩

هيسيودوس (Hesiod) وصف التارتاروس بانه محاط بحوائط من البرونز تنتهى الى عنق وكان المكان عبارة عن جرة ضخمة وفوق العنق جذور الارض اى قاع الارض ومنابع البحرو العنق محاطة بثلاث طبقات من الليل هذا هو لكونه غير مرئى و كئيب لانه اظلم ثلاث مرات من الظلام العادى وكان تارتاروس فسيحا جدا من الداخل بحيث اذا قدر للمرء العادى الدخول من بوابته فانه قد يسقط لاكثر من سنة ويقصف برياح مرعبة من الداخل قبل ان يصل الى قاعه وفى هذا الظلام اخفى زيوس التياتن المهزومين الذين لا يستطيعوا ان يهربوا او ياملوا فى ذلك لان بوسيدون (Poseidon) اقام بابا من البرونز ويقف عليه ذوى المائة يدالذين يقومون بالحراسة وهناك ايضا حكام مملكة الموت هاديس (Hades) وزوجته برسيفونى(Persephone) وكلبهم المرعب كيربيروس20) Cereberus)

وتقول الرويات ان البطل اوديسيوس هبط الى ذلك هناك وجد اشخاصا كثيرون يلاقون عذابهم٢١

كان من المعذبين ايضا فى تاتاروس شيوس(Thesus) وبيرثيوس(Pereus) اللذين هبطا الى العالم السفلى وطلب احداهما ان يتزوج من بيرسيفونى زوجة هاديس لكن عذابهما ليس عذابا ابديا٢٢

ومن بين افراد البشر الاشرار الذين قابلهم البطل اوديسيوس العملاق تيتوس (Tityus) الذى قيد بقيود صلبة يقف عاجزا عن طرد نسرين يهاجمه احدهم من الجانب الايمن ينهشان كبده وهو بتالم عن جريمته التى ارتكبها وهى محاولة اغتصاب ليتو(Leto)٢٣

و هناك ايضا تانتالوس(Tantalos) الذى يقاسى الجوع الابدى والعطش الابدى والخوف الابدى فكل انواع الفاكهة تنتشر من حوله لا يستطيع ان يدركها وتنساب المياه الصافى من حوله لا يستطيع ان يحصل على قطرة ماء واحدة وتقف صخرة مائلة للسقوط فوق راسه لكنها لا تسقط يقضى تانتالوس هذا جراء جريمته التى ارتكبها وهى انه اراد ان يختبر علم الآلهة بكل شىء ذبح ولده وقدم لحمه اثناء وليمة اقامها لهم محاولا ان يعرف ما اذا كان فى مقدور الآلهة ان يميزوا بين لحم الحيوانات ولحم البشر وسرق من السماء النكتار(Nectar) و الامبروسيا (Ambrosia) غذاء الآلهة و افشى اسرار الآلهة واراد ان يعيش حياة تشيه حياة الآلهة واخفى الكلب الذهبى الذى سرقه بانداريوس(Panaraeus) من محراب كبير الألهة زيوس واقسم انه لا يعرف شيئا عنه وانه اغتصب

جانيمدس (Ganymeds) و انكر ان للشمس آلها بل هى مجرد كتلة مضيئة واتفقت الروايات ان تانتالوس كان مقربا الى الآلهة لكنه اساء الى العلاقة الطيبة التى نشات بينه وبينها٢٤

وهناك ايضا لكسيون (Lxion) الذى حاول ان يغتصب هيرا زوجة كبير الالهة زيوس استحق يه عذابا ابديا فى تارتارس

سياتى الآن الكلام عن ربات الغضب و العقاب باسم الايرينيات(Erinys)

بعد ان نفذ كرونوس الخطة بان فاجا والده اورانوس مع والدته جايا فى الفراش هجم عليه بينما كان يهم بالاقتراب من زوجته سقطت قطرات من الدم على سطح الارض وقد انجبت جايا من القطرات مخلوقات غير عادية عددهن ثلاث الكتو(Alecto) و(ميجايرا) وتيسيفيونى(Tisiphone)

وتصور اغلب الروايات الايرينيات فى صورة مخيفة مرعبة تتصف بالعنف الشديد والعدل فى نفس الوقت فهن المنتقمات من مرتبكى الجرائم اللآئى ينفذن اللعنة التى يستنزلها المجنى عليه من الجانى وخاصة الجرائم التى تتعلق بعدم الحفاظ على الروابط الاسرية يستجبن لدعوات الاب او الام الذى قضى عليه او عليها الابن.

واصدق مطاردة الايرينيات لاورستيس (Orestes)بعد ان قتل والدته كليتمينسترا (Clytemnestra) ان المجرم يكون فى تلك اللحظة مدنسا وخطيرا عليه ان ينفى او يسجن او يمنع عنه الطعام والشراب حتى يموت من تلقاء نفسه وهنا تاتى مهمة الايرينيات اللآئى يعاقبنه اثناء حياته وبعض مماته وهكذا تجسد الايرينيات فكرة الجريمة والعقاب باسلوب قاسى٢٥

وكانت الآلهة نيمسيس(Nemesis) ايضا من آلهة العقاب وهى رمز سخط الآلهة و خاصة من كبرياء البشر الناتج عن الحظ العظيم فهى آلهة العدل والنظام واصبحت فى العصر الهيلنستى آلهة للشباب والرياضة ٢٦

هى من الآلهة الصغرى وهى حارسة على اقدار البشر وحامية للآلهة من رزائل البشر فهى فكرة اخلاقيةعن توازن الوضع الانسانى٢٧

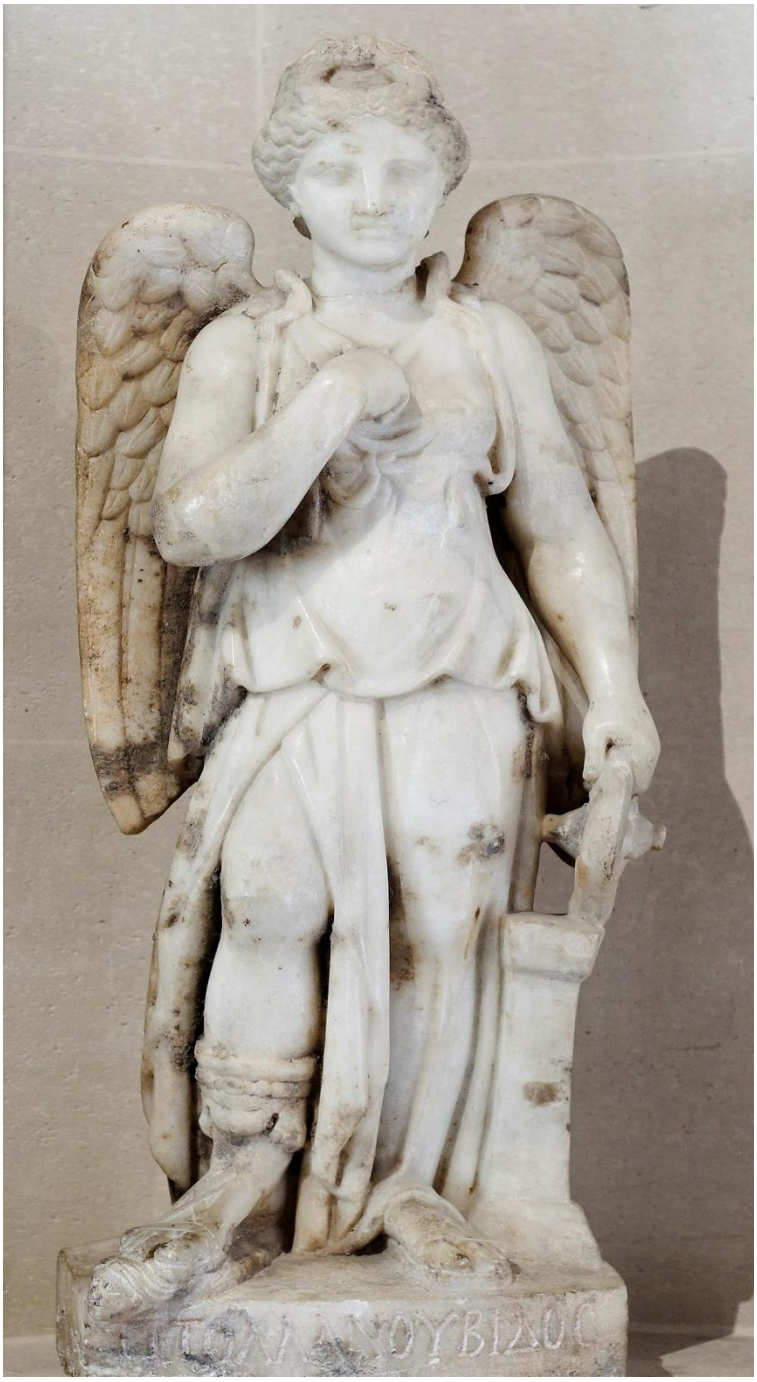

تمثال نذرى للالهة نيمسيس من الرخام يرجع الى القرن الثانى الميلادى وجد فى مصر محفوظ بمتحف اللوفر وهى تبدو مجنحة تمسك العجلة والسيف وبجوارها اوزة

وكانت الربة كيريس(Ceres) من ربات العقاب عند بلاد اليونان

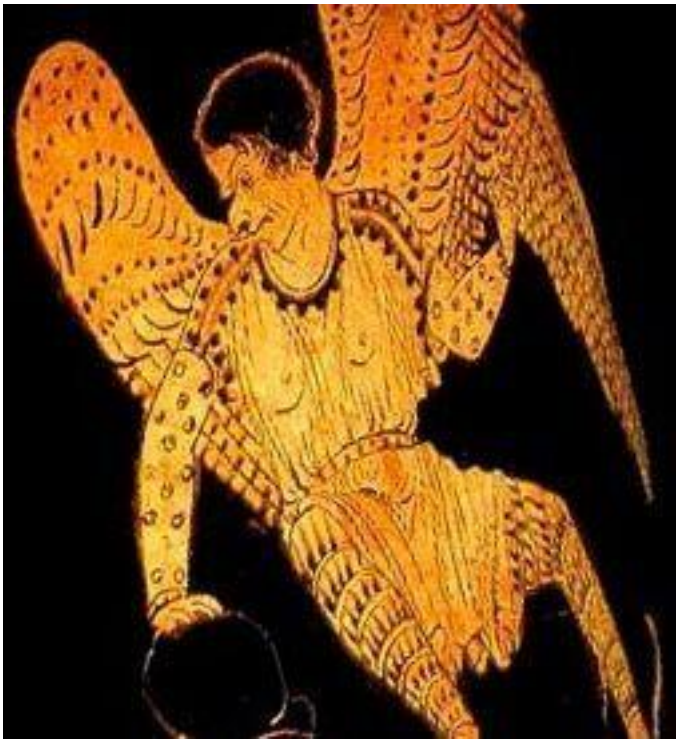

جزء من آنية فخارية منفذ باسلوب الصورة الحمراء يرجع الى القرن الخامس ق.م العصر الكلاسيكى محفوظ فى متحف كليفلاند للفنون وهى تبدو مجنحة وانفها مدبب كالطيورشكلها كريه ولها مخالب جارحة تتجول فى المعارك لتمص دماء المصابين ثم تنقلهم الى عالم هاديس٢٨

هى روح نسائيةللموت العنيف الذى يكون فى المعارك او الحوادث او القتل او فى الانراض الفتاكةورغم تواجدها اثناء الموت لكنها لا تستطيع ان تقتل ويذكرهسيوديس(Hesiod) ان مهمتهم معاقبة المذنبين على جرائمهم وكان يصفها بالمظهر المخيف بانياب ويلبسون ملابس مخضبة بالدماء ٢٩

اما هوميروس فهو يستخدم الكلمة بمعنى طاعون او مرض قاتل وفى النثر المعنى الاقدم هو هلاك الموتى ٣٠

خاتمة البحث

اهتمام الفن بتجسيد العقوبات حتى يتعظ البشر من عصيان او تحدى او عدم الولاء وتقديم فروض الطاعة والقرابين للالهة

أراد الشعراء ان يرسلوا للبشر قاعدة ان الالهة وارادتهم دائما هي التي تنتصر في النهاية مهما حاول البؤساء تحديهم او ادعاء مهارات او الاعجاب بالجمال الممنوح لهم وان جمال الربات لا يضاهيه اى جمال بشرى

محاولة تفادى حدوث ما قالته النبؤة دائما ما ينتهى الى فشل لان القدر لا مفر منه

الفنانون كانوا لا يتجراون على تصوير عقاب لاحد الربات او الالهة بصورة تهينه او تشوه مكانته فذلك غير وارد في الفن مطلقا

حواشي البحث

[1] Morford and Robert j.Lenaedon,(1999), Cassical Mythology,(New york) United states of America,p.60
[2] Guerber,(1981), The Myth of Greece and Rome,(London),p.7
[3] Robert Graves,(1955),The Greek Myths,vol.1 (England),p.37 sqq
[4] Rose,(1959),A Handbook of Greek Mythology,(London) ,pp.54-56
[5] Hesiod, Theogony,521 sqq
[6] Apoiionius Rhodius,I,850-860
[7] Apollodorus,ii,4,8
[8] Diodorus Siculus,iv,11
[99] Michael Grant,(1995),Myths of the Greeks and Romans,(New york), pp.125
[10] Apollodorus,iii,6,7
[11] En.m.wikipedia.org
[12] Robert Graves,(1955),vol 2,(England),pp270 sqq
[13] Hesiod, Theogony,326
[14] Hyde,(1979),favourite Greek Myths,(London),p.95 sqq
[15] Diodorus Siculus iii,58-5
ايمن عبد التواب (٢٠١٦) الاسطورة والفن عند الاغريق (القاهرة) صز٨٩
[16]
عبد المعطى شعراوى (٢٠٠٥) اساطير اغريقية الجزء الثالث مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة) صز٣٧ [17]
[18] Homer,Iliad,viii,13,478 sqq
[19] Homer,Iliad, ii ,8,p. 13-16
[20]Hesiod, Theogony,722-819
[21] Homer, Iliad, xi,576 sqq
[22] Robert Graves,(1955),The Greek myths,V.1 (England),p. 362- 366
[23]Homer,Iliad, viii,131,478 sqq see also Sissa,(2000),The Daily life of the Greek Gods,(California),p.66
عبد المعطى شعراوى (٢٠١٤) اساطير اغريقية الجزء الاول مكتبة الانجلو المصربة (القاهرة) ض٢٦٥
[25] Robert Gravea,1955),p.122
منى حجاج(٢٠١٠) اساطير الاغريق ابتداع وابداع(الاسكندارية) ص [26]٢٠٣
علاء صابر(٢٠١٧) اساطير اليونان والرومان الهيئة العامة للكتاب (القاهرة) ص [27]٢٤٧
[28] Hesiod, Shields of Heracles,248 sqq
[29] Hesiod,Theogony,211,249
[30] Homer, Odyssey,iii,410